مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المدرسة المُستنصرية
وأثرها الثقافي والعلمي في المجتمع العربي الإسلامي
دراسة مرجعية

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٥/٣/١١
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٤/١٣

أ.م.د. صفاقس قاسم هادي(*)

مقدمة

تعد المدرسة المُستنصرية قبلة الزوار من طلبة العلم والمعرفة، إذ أنها كانت موئلاً للعلوم الدينية بالدرجة الأولaى، وعنى مدرسوها ببث روح الإسلام وتعاليمه في نفوس الطلاب وتعليم الآداب الإسلامية، وكانت محط أنظار طلاب العلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد أدت هذهِ المدرسة رسالتها الثقافية والعلمية خير أداء. وقد شيد الخليفة العباسي المُستنصر بالله سنة ٦٣٠ه هذهِ المدرسة، وتعد بحق خطوة جريئة من الناحية العلمية، إذ أنها كانت تدرس فيها فقه المذاهب الاربعة لا مذهب واحد، كما أشارت جميع المراجع العربية المعتبرة وأيدتها الكتابة الآجرية التي ثبتها المُستنصر على باب المدرسة الرئيسي. وقد جعل المُستنصر لمدرسته ميزه أخرى على المدارس الإسلامية، وقد الحقت بالمدرسة معاهد كثيرة (معهد دار القرآن) و (معهد للطب) و (مكتبة ضخمة)، فضلاً عن علوم الشريعة الإسلامية والعربية والرياضيات والفرائض، وجعلها في مكان واحد يتألف من مبانٍ عديدة متجاورة بعضها باقٍ إلى الوقت الحاضر وبعضها درس عبر الزمن.

تاريخ وانشاء المدرسة المُستنصرية

عرفت المدرسة المُستنصرية بأسم مؤسسها الخليفة المُستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله الناصر لدين الله وتولى الخلافة يوم وفاة والده في الثالث عشر من رجب سنة ٦٢٣ه ١٢٢٦م[١].

وهناك الكثير من المدارس والأبنية سميت بأسم مؤسسها مثل المدرسة التاجية المنسوبة إلى تاج الملك ابن القنام، والمدرسة الشرابية التي انشاها شرف الدين أقبال الشرابي وغيرها من المدارس والأبنية والمساجد[٢]، وتم أنشاء المدرسة سنة ٦٢٥ه-١٢٢٨م وتكامل بنائها سنة ٦٣١ه-١٢٣٤م[٣] وافتتحت رسميا باحتفال كبير حضره الخليفة المُستنصر بالله وحدد اقسامها وعين موظفيها وعدد طلابها ومناهج الدراسة فيها.

(*) جامعة بغداد / كلية الآداب. Safaqis.Qasim@ coart.uobaghdad.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

موقع المدرسة المُستنصرية

تقع المدرسة المُستنصرية في وسط مدينة بغداد الحالية وتحديداً في الجانب الشرقي ومن الضفة الشرقية من نهر دجلة ويحدها من الغرب نهر دجلة ومن الشمال مسجد الأصفية وشارع المأمون ومن الجنوب مخازن الكمارك ومن الشرق سوق هرج[٤]، ويوجد أمام المدرسة سوق يعرف بسوق السراي ينظر خريطة (١)، وقد تعرضت بعض أجزاء المدرسة إلى الضياع بسبب الأبنية ولاسيما الجهة الشمالية الشرقية على نهر دجلة وقد اغتصبت وأتخذها البعض مقاهي ومخازن، إلا أن جدران هذهِ الابنية لاتزال تحمل بعض الكتابات الأثرية التي يرجع تاريخها إلى تأسيس المدرسة، وقد استرجعت دائرة الآثار بعض الاراضي المغتصبة للمدرسة ومنها المقهى بترميمها وأعادتها إلى باقي أجزاء المدرسة ولازالت شائعة إلى يومنا هذا[٥].

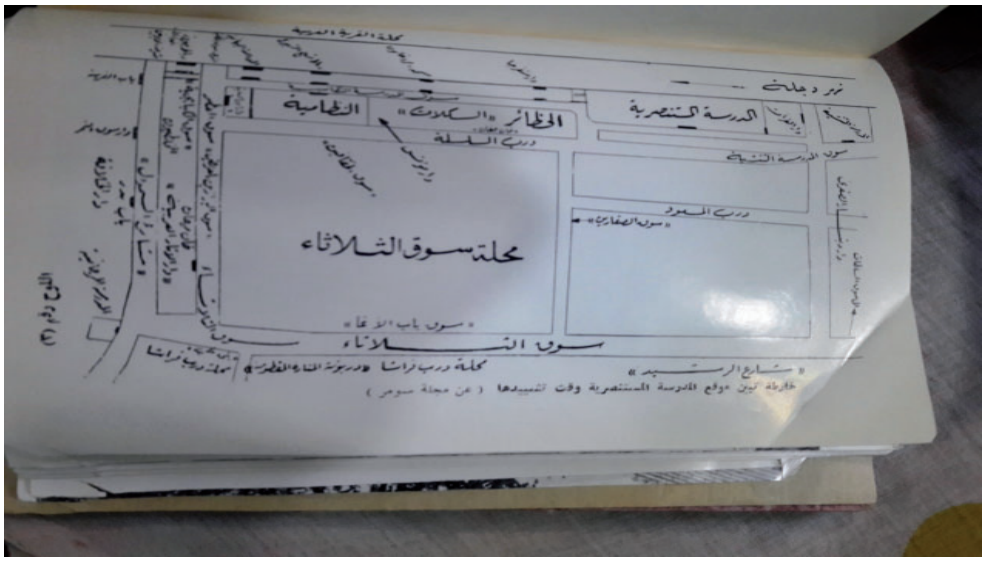

خريطة (١)

موقع المدرسة المُستنصرية وقت تشييدها

المصدر: محمد مكية، بغداد، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٩، ص٣٢.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

بناء وتخطيط المدرسة المُستنصرية

على ضفة نهر دجلة الشرقية يقف البناء الشامخ كالطور الاشم، إلا وهو المدرسة المُستنصرية، ذلك البناء الذي شيده الخليفة المُستنصر بالله العباسي سنة ٦٢٥ه – ١٢٢٧م. وكان متولى بناؤها مؤيد الدين أبو طالب محمد ابن العلقمي، وتكامل بناؤها في جمادى الآخرة سنة ٦٣١ه – ١٢٣٤م. فكانت تحفة فنية رائعة ما بني على وجه الارض أحسن منها[٦].

والمدرسة في بنائها تمثل نوعاً من الطراز العباسي الذي يمتاز باستخدام الآجر والمتأثر بالأساليب المعمارية الساسانية، والمدعمة بالأكتاف أو الدعامات على الاعمدة في حمل البوائك وقد استخدم الجص في كسوة العمائر[٧].

والمدرسة تتكون من طابقين في كل طابق غرف كبيرة وغرف صغيرة وقد زينت أبواب هذهِ الغرف بالنقوش والزخارف الجميلة، وقد مرت المدرسة المُستنصرية بأدوار متقلبة، وقد أصابها الضعف والإهمال واستعملت هذهِ المدرسة فترة من الزمن خاناً، بعد أن استغلها الوالي سليمان باشا الكبير سنة (١٧٨٠ – ١٨٠٤)[٨]. وبعد أن قامت حكومة وطنية في العراق، فكان للمدرسة المُستنصرية الاهتمام الأكبر بعد أن عملت على ترميمها واعادتها إلى عهدها السابق.

وأما شكل المدرسة فهو مستطيل الشكل طوله (١٠٥) م وعرضها من الناحية الجنوبية (٤٤،٢٠) م٢ ومن الناحية الجنوبية (٤٨،٤٠)م٢. يتوسط البناء المستطيل الشكل طوله (٦٢،٤٠)م وعرضه (٢٧،٤٠)م فتكون مساحته الكلية (١٧٠٩،٧) م٢، ويحيط بالصحن والغرف والاوراق والمسجد والحمام وخزانة الكتب. ويلي الصحن من حيث المساحة (مسجد المدرسة) ذات الضلع الجنوبي الغربي المطل على نهر دجلة وهو مستطيل طوله ٢٢م وعرض المسجد ٦م. ويطل هذا المسجد ذي الدعامتين الضخمتين كل واحده منها ستة أمتار وعرضها ٢،٤٠م ٢ على مدخل المدرسة[٩].

أقسام ومرافق المدرسة

المدخل

يقع مدخل المدرسة في منتصف ضلعها الشمالي الشرقي تقريباً، وهو شاهق البناء يرتفع عن باقي أجزاء البناية من الاعلى حتى يصل ارتفاعه إلى (١٦)م، كما أنه برز من الجذر نحو الخارج بمقدار (٣،٥)م تقريباً مما يجعل مدخل المُستنصرية عدم وجود فكرة التحصين لدى المسلمين، وأن لها أهمية كبيرة لهذا اعطيت للمدخل من حيث بنائه وشكله وزخارف لغرض بيان مدى اهتمام الخليفة بهذهِ المدرسة وأعتاء اهمية يدركه المرء عند ودخوله لبنايتها[١٠].

ويجتاز الداخل إلى المدرسة ما يشبه الايوان، له سقف مزخرف بشكل قبو مدبدب، يطل على الصحن عقد كبير مدبدب يرتكز طرفاه

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

عـلى عموديـن مدمجـين بشـكل أسـطوانة ملتصقه بالجدار وهذا العقد الكبير يتوسط واجهة المدخل، للمدخـل على الصحـن لها أن واجهتـي القاعدتين اللتـين عـلى جانبـي المدخـل تظهـر مندمجـة وهـي مكسوة بالزخارف[11]. ينظر صورة (١).

صورة (١)

الكتابة الآجرية

المصدر، محمد مكية، بغداد، دار الرواق للنشر،٢٠٠٩، ص٥٣.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الصحن

يأتي بعد المدخل ساحة مكشوفة واسعة مستطيلة الشكل تدعى بالصحن وتعد هذهِ الساحة المصدر الرئيس للضوء والهواء بالنسبة لوحدات البناية في المدرسة، كما أن جميع الفتحات تؤدي إلى هذهِ المساحة الوسطية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ينظر صورة (٢). والصحن مستطيل الشكل مساحة (١٧٠٩،٧) وكانت تتوسط بركة ماء يجري تحت الأرض، وجرت حفلة افتتاح المدرسة في صحنها ملئت بالطعام والشراب والحلوى[١٢] فتناوله الحاضرون من المدرسين والمشايخ والمعيدين والشعراء والتجار وأنشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها، ثم قسمت الارباع، فسلم ربع القبلة الايمن إلى الشافعية والربع الثاني للحنفية والثالث للحنابلة والرابع للمالكية[١٣].

صورة (٢)

صحن المدرسة المُستنصرية (الإيوان الشمالي بعد الصيانة)

المصدر، محمد مكية، بغداد، دار الرواق للنشر،٢٠٠٩، ص٥٤.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الأواوين

تعـرف الأواويـن بأنها قاعـة مفتوحـة في أحد جوانبهـا وذات سـقف مرتفـع وتطـل ويطـل على صحن المدرسـة ايوانان بالزخـارف الجميلة المثقلة على نقوش هندسـية وبناية دقيقـة وعرض الايوان يبلغ (٦م) وطوله (٧،٨م) ويقع على جانبي الصحن مـن الجهـة الشـمالية والجنوبيـة ويسـمى بالإيـوان الجنوبي والايوان الشـمالي، والدراسة كانت تقوم في الأداء وليس في الصحن وهذا ما جاء به ابن رجب البغدادي» كان المُسـتنصر له شـباك يسمع الدرس دون غـيره واثـره باق» والشـباك عبـارة عن مكان عالٍ تطل عليه سـلم قائم، يشرف على قاعة كبيرة، ويعتقد أن هذهِ القاعة هي الايوان وليس كما يعتقد البعض بـأن التدريس كان في صحن المدرسـة[١٤]. وأكتمل بناء الإيوان سـنة ٦٣٣هـ(١٢٣٥م) الذي انشئ مقابل المدرسة المُستنصرية.

المسجد

يقع المسـجد في الجهـة الجنوبيـة الغربيـة لبناية المدرسة وهي جهة القبلة (بيت الصلاة) ويطل على الصحـن بواجهة تتألـف من دعامتي تحـصر بينهما وبـين الطرفـين الأيمـن والأيسر من بيـت الصلاة ثلاث عقـود كبيرة بمثابـة مداخـل مفتوحة تؤدي إلى الصحن وبيت الصلاة مسـتطيل الشـكل وتبلغ مسـاحته (٣٢×٥٩٠)م٢ ويحتـوي عـلى محـراب مجوف في منتصف جدار القبلة ذو شـكل مسـتطيل طولـه (٥،٥)م وعرضـه (١،٩٠)م ويرتكـز عـلى دعامتين من الآجر بشـكل عمود ملتصقين بالجدار ويبلغ طول العمود (٢،٩٠)[١٥]، وسـقف المسجد تهـدم ولازالـت معالمه رغم فـترات الإهمـال التي مـرت بها المُسـتنصرية وقـد أعيد بناء هذا السـقف سـنة (١٩٦٠) وكان من ضمن أعمال الصيانة التي أجريت في المدرسـة وجعل السـطح مستوي، ومن المحتمل أنه كان بشكل قبو أسوة بسقوف الآواوين والقاعـات[١٦]. والجديـر بالذكـر أن الصحن أيضاً كان يقدم للصلاة مع المسجد في الجند عندما يكون عدد العاملين كبير ولاسـيما صـلاة العيد والجمعة. ينظر صورة (٣).

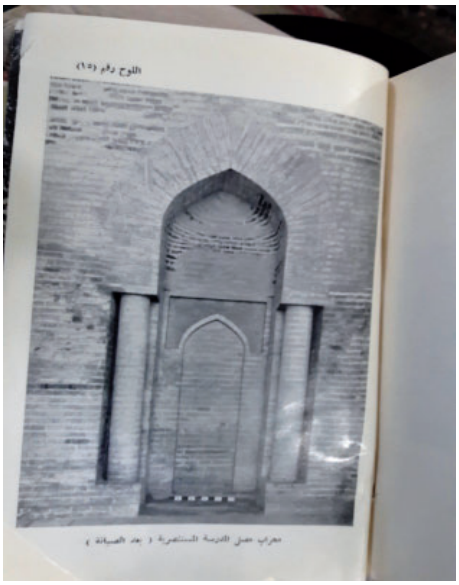

صورة (٣)

محراب مصلى المدرسة المُستنصرية (بعد الصيانة)
المصـدر: حسـين أمين، المدرسـة المُسـتنصرية، بغداد، ١٩٦٠، ص٢١٠.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الحجرات والغرف الصغيرة

تحتوي المدرسة المُستنصرية على حجرات وغرف عدة بنت من طابقين وتحيط بالصحن، وخصصت أماكنها بين الايوانين والمدخل وبيت الصلاة، ويبلغ عدد حجرات الطابق الأول (٤٠) حجرة والطابق الثاني (٣٩) حجرة وقد وضعت جميعها على شكل مجموعات منفصلة عن بعضها، فيوجد البعض منها على البناية والأخرى على اليسار والثالثة على يمين بين الصلاة والرابعة على اليسار والخامسة على الإيوان الشمالي والأخرى على يساره، ويتم الوصول إلى غرف الطابق الثاني اصغر حجماً من الحجرات من التي بأسفل لأن الطابق الثاني يحتوي على ممر ويتم الوصول إلى أبواب الغرف المطلة عليه، وهو في الحقيقة قسم إلى ست ممرات لكل ممر سلم خاص به، قوام هذا الممر سلسلة من الدعائم تحصر بينها عقوداً مدببة تطل على الصحن ويبلغ رض ضفة كل عقد (١،٧٠) م[١٧]، والجدير بالذكر أن جميع الحجرات والغرف تطل على أبوابها على الصحن وأنها لا تحتوي على نوافذ. سوى التي تطل على نهر دجلة.

القاعات الكبيرة

توجد في الجهة الجنوبية الشرقية من المدرسة قاعات كبيرة ذات سقوف مرتفعة تصل إلى ارتفاع طابقي البناية ولها أبواب مفتوحة على رواق مرتفعة مثلها، وهي ذات مساحة واشكال[١٨]، ولها سقوف متنوعة الاشكال، إذ أن القاعة الأولى تبدأ من ضلع جنوبي ذات مساحة مستطيلة لها سقف بشكل قبو متقاطع في خط مستقيم توجد في وسط فتحة دخول الضوء والهواء أما القاعة الثانية فهي مربعة الشكل تقريباً لها سقف مماثل للقاعة الأولى، والقاعة الثالثة مربعة الشكل تقريباً لها سقف بشكل قبوتين متقاطعين يشبه شكل الهرم الرباعي، وفي وسطه فتحه الضوء والهواء، وهاتان القاعتان الثانية والثالثة هما أصغر القاعات جميعاً. وفي حين القاعة الرابعة فهي مستطيلة الشكل. وأكبر القاعات، وقد سقط سقفها الأصلي وتمت صيانتها ببناء سقف مسطح لها، والقاعة الخاصة ذات مساحة مستطيلة لها سقف مماثل لسقف القاعة الثالثة مع ملاحظة كونه مستطيل الشكل، اما القاعتان السادسة والسابعة منتصف كل منهما على شكل قبوة متقاطعين وقد فتحت نوافذ في منتصف كل قاعة منهما والملاحظ في هذهِ القاعات. وأن القاعة الثانية ذات مدخل مزين بزخارف صغيرة بالنسبة لمدخل القاعات الأخرى[١٩].

الرواق

يقع الرواق أمام القاعات الكبيرة الموجودة، في الجهة الجنوبية الشرقية في المدرسة بواسطة ممرين أحدهما على يمين الأيوان الجنوبي والآخر على يسار الايوان. والرواق عبارة عن ممر طوله (٣٤)م وعرضه (١،٥)م وسقفه مرتفع بحدود (٩) م وهو على شكل قبو مدبدب فيه أربع فتحات نوافذ[٢٠]، وقد أصيب الرواق بحادث سنة ٦٣٥هـ-١٢٣٧م صاعقة أدت إلى تصدع جزء منه[٢١].

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المسناة

وهو البناء الذي يسند المدرسة من جهة النهر ويمتد على طول شاطئ نهر دجلة، من الجهة القريبة للمدرسة، والقناة بناء رصين سميك من الاجر والغرض منه لأسناد وحماية البناية من تأثير مياه نهر دجلة، إذ أن البناء بعيد عن المجرى بمقدار ١٢م.

مما يستدعي بناء قناة لإيجاد طريق أو ممر يمر عليه الناس ولاسيما وأن واجهة المدرسة المطلة على النهر مزينة بكتابات منقوشة ومنها «ما شاء الله» بسم الله الرحمن الرحيم»» ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»(٢٢). ينظر صورة (٤).

صورة (٤)

المصدر: حسين أمين، المدرسة المُستنصرية، بغداد، ١٩٦٠، ص٣٤.

مرافق المدرسة المُستنصرية

المخزن

أن مدرسة بهذهِ السعة لابد أن يكون لها تخزين فيه مهمات المدرسة وحاجاتها ومستلزماتها من الأقلام والكتب والأوراق والمصابيح والطعام، وقد ذكر العبري» أن في المُستنصرية مخزناً فيه كل ما يحتاج اليه من أنواع ما يطبخ من الأطعمة»(٢٣).

المطبخ

في المدرسة مطبخ يطبخ فيه الطعام للطلبة وغيرهم، وعندما زار نيبور بغداد سنة ١٧٥٠م وجد هذا المطبخ ظاهراً إلا أنه كان قد أتخذ محلاً للوزن والقبانة(٢٤).

حمام المدرسة

أن المُستنصرية مدرسة داخلية وكان فيها حمام للطلبة يستحمون فيه كما جاء في قول أبن العبري» أنلهم داخل المدرسة حماماً خاصة للفقهاء»، وقد

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

عمل دولاب تحت القناة يفيض الماء من دجلة ويرمى إلى مزاولتها ثم يجري تحت الأرض إلى بركة عملت في صحن المدرسة وهي ضرورية جداً لحاجة المدرسة إلى مياه الشرب والغسيل وقد عين لهذهِ المزولة موظف خاص يتعهد شؤونها ولا أثر للمزولة ولا البركة في الوقت الحاضر.

حديقة المدرسة

وتسمى باسم البستان وقد ذكر أبن العبري من شدة غرامه لمدرسته المعروفة بالمُستنصرية أنشاء بستاناً خاصة لحقها بالمدرسة، وتأتي البستان فيها ويقترب من شباك منفتح على ايوان المدرسة ينظر إلى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفضاء[٢٥]. ويعتقد أن البستان كان قع في المنطقة المقابلة للمدرسة أي في منطقة الشواكة الحالية[٢٦].

المعاهد والمنشآت الملحقة بالمدرسة المُستنصرية

آ- دار القران.

ب- دار الحديث.

ج- مدرسة الطب والصيدلة.

د- المكتبة.

نظام المدرسة: هيئة التدريس، الطلاب، منهج التعليم، طريقة التدريب، أدارة المدرسة، مالية المدرسة.

هيئة التدريس

أسس الخليفة هذهِ المدرسة لتدريس المذاهب الأربعة تم اختيار أفاضل المدرسين لكل طائفة مدرساً يدرس فقه مذهبهم وشرط أن يكون لكل مدرس أربعة معيدين وكانت تراعي في اختيار المدرسين شروط كثيرة منها الأخلاق الحسنة والسمعة الحسنة والعلم الوافر والصحة في المذهب والاعتقاد وعند افتتاح المدرسة المُستنصرية عين الشيخ وحي الدين ابو عبد الله ابن فضلان الشافعي مدرساً للشافعية والشيخ رشيد الدين الحنفي مدرساً للحنفية ومحي الدين يوسف بن الجوزي مدرساً للحنابلة، وقد عين ولده جمال الدين ابو الفرج نائباً له في التدريس، أما فقي المالكية فقد تعذر وجود شخص كفئ تتوافر فيه شروط تؤهله ليمثل كرسي تدريس المالكية فقد بقى الكرسي شاغراً وقد شغل ذلك الكرسي الشيخ أبو الحسن المغربي المالكي، إلا أن حضر من الاسكندرية عالم مغربي هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر ودرس في سنة ٦٢٣ه للمالكية في المُستنصرية[٢٧].

وهناك كثيراً من مدرسي المُستنصرية بدأوا معيدين ثم رقوا إلى درجة مدرسين فالشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكبر الواعظ مدرس الطائفة الحنابلة بالمدرسة المُستنصرية واصبح معيداً فيها ثم رقى إلى درجة مدرس وكان المدرس يجلس على كرسي عند التدريس ويلبس ثياب السواد يكون على اليمين واليسار معيدان وكان بعض المدرسين

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ينقلـون مـن مدرسـة إلى أخـرى فالشـيخ عبـد الرحمن بن عمر كان مدرساً في المدرسـة البشـيرية ونقـل إلى التدريـس في المدرسـة المُسـتنصرية وكان بعـض المدرسـيين يجمعون بـين التدريـس وبعض الوظائف الأخرى فالشـيخ محي الدين بن الجوزي مـدرس الحنابلة في المُسـتنصرية رتبت اسـتاذ الدار بالإضافـة إلى التدريس والشـيخ عبـد الله بن محمد بن عماد ثابت الواسطي درس بالمدرسة المُستنصرية وولي القضـاء كـما كان بعـض المدرسـيين يجتمع له التدريـس في مدرسـتين فالشـيخ تـاج الديـن ابـن السـباك درس بمشـهد الأمام ابي حنيفـة مضافاً إلى تدريس المُسـتنصرية[٢٨]. ويمكن اعتبار شيخ الدار في القـرآن الكريـم في الهيئة التدريسـية في المدرسـة ودار القـرآن أشـبه بالكتـاب فيـه يعلـم الصبيـان القـرآن ولأهميـة دراسـة الحديـث كان يراعـي في اختيار شيخه أن يكون من المعروفين بعلو الاسناد، كـما يلحـق الطبيـب الـذي يـدرس العلـوم الطبية بالهيئة التدريسـية وكذلـك النحوي الذي يشـتغل بعلـم العربية، وصار المدرسـون يتولـون المناصب العالية فالشـيخ يوسـف بن عبد الرحمن ابن الشيخ جمـال الديـن ابن الجـوزي كان مدرسـاً للمدرسـة المُستنصرية وهو استاذاً للدار.

وعـين جمـال الديـن أقـضى القضاة مدرسـا في المدرسـة المُسـتنصرية وهناك بعض النصوص التي تشـير إلى أن المدرسيين في المدرسة المُستنصرية كانوا يشـغلون بتأليـف الكتب ممـا يدل على أن المدرسـة كانت تهتم بإنتاج المدرس العلمي والادبي[٢٩].

الطلاب

ذكرنـا مـن قبـل أن مـن شروط نظام المدرسـة المُسـتنصرية أن يكون فيها (٢٤٨) فقيهاً، من طائفة (٦٢)، ان يكون لكل واحد منهم فقي كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخ معاً يطبخ في مطبخهما وفي كل شهر ديناران نجد الحلوى والفاكهة والصابون والزيت[٣٠]. وأن هؤلاء الطلاب كانوا يعيشـون في غـرف ملحقة بالمدرسـة فـأن أدارة المدرسـة كانت تزودهم بـالأوراق والأدوات والكتابـة، أما كيف يختـار الطلبة عند قبولهـم في المدرسـة فأنني أرجح أن المـدرس كان يتعـاون في هذا مع أدارة المدرسـة وللطالـب الحق بعد قبوله في اختيار المادة التي يريد دراسـتها وكانـت نظـام المدرسـة المُسـتنصرية كان يوفر كل وسـائل المعيشـة والراحة وذلك ليتفرغوا تفرغـاً تامـاً للمدرسـة وقـد خصص المؤسـس في شروط نظـام المدرسـة المُسـتنصرية لـكل طالـب مـن طلبة الفقه أربعـة أرطال خبـزاً وغرفاً وفي كل شـهر دينـار من غير الحلـوى والفاكهـة والصابون والزيـت وكانـوا يعيشـون في غرف خاصـة مجهزة بالضـوء الـكافي والبسـط وكل ما يحتاجـه الطالب مـن الحاجات الضرورية له. وقد وفد الطلاب على المدرسة من جميع أنحاء العالم رغبة في التحصيل من العمل وذلك لافتقار مناطقهم إلى المدارس الكبيرة والأسـاتذة الكبـار[٣١] ولأن المدرسـة المُسـتنصرية حديثة العهد عن المدرسـة النظامية وأنها جديدة في نظمها وشروطها ومواضيـع علومها المختلفة التي تتفـق ورغبات الطـلاب في العيش بصـورة كريمة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

محترمة، فطبيعة المذاهب السنية المالكية والحنفية والحنابلة في المُستنصرية متنفساً لهم وكأنهم لتلقي العلم وكان طلاب المدرسة ينقسمون في نظامهم الداخلي إلى قسمين الطلبة الصغار أي طلبة دار القرآن من الصبيان فلا يمكن إدماجهم مع طلاب الفقه في مكان واحد وذلك لاختلاف أمزجة الصغار عن الكبار وتباين تفكيرهم ثم أن الصبيان يكثون من الكلام والتشويش معا يعكر صفو الكبار.

لهذا أعدت دار القرآن غرف خاصة لإقامة طلاب هذهِ الدار من الصبية الصغار أما الطلاب الكبار وهم طلبة الفقه والنحو أو الطب فأن لهم غرفاً خاصة يسكنون فيها وكان لكل طائفة جانب من هذهِ الغرف فالحنابلة مثلاً لهم القسم الواقع إلى يسار الداخل، وربع القبلة الأيمن للشافعية وربع القبلة الأيسر للحنفية واسكنت غرفها وأجري لهم الجراية الوافرة[٣٢].

منهج التعليم

وقد أسست المدرسة لجميع أبناء المذاهب الأربعة من أهل السنة كما زودت بكل ما يحتاج اليه المدرس والطالب من الكتب والورق والحبر والفرش بحيث تكون مكلفة لجميع شروط المدرسة وكانت الغاية العامة من تأسيس المدرسة هو أعداد الفرد السليم أعداداً دينياً ليكون مواطناً صالحاً وذلك لأن الظروف التي وجدت فيها المدرسة المُستنصرية كانت تستلزم وجود مثل ذلك الفرد وأمثاله لخدمة الدولة وتنفيذ مأربها ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المفاسد الاجتماعية والسياسية المختلفة من الحكمين البويهي والسلجوقي ولأحياء العلم ونشره والمحافظة على تراث الأقدمين.

كان التخصص واضح في المدرسة المُستنصرية وقد خطت خطوة جديدة وكبيرة إلى الأمام في منهاجها العلمي والأدبي فقد درست فيها العلوم الدينية وغيرها وأدخلت علوم الطب لأول مرة في مدارس بغداد وطبيعي أن المدرسة إسلامية فكان لابد أن تهتم أولاً بالعلم الدينية إلا أن هذهِ المدرسة أولت العلوم الأخرى عناية كبيرة وعينت لكل فرع مدرساً يقوم بتدريس ذلك الفرع من العلوم وكان من الطبيعي أن المدرس هو الذي يختار المادة التي يدرسها للطلاب وهو المسؤول عن طلابه ولكن في بداية نشاء المدرسة المُستنصرية[٣٣]، حددت الوزارة مصادر كتب من قبل الشيوخ وكان لابد لهذهِ السياسة من أثر في الحياة العلمية فأن الشيوخ والمدرسيين سيكونون ملزمين باتباع ما كتبه الشيوخ السالفون والأقتداء بطريقتهم وعدم الحيد عنها، كما لا تؤدي إلى التجديد وعدم تشجيع المدرسين على التفكير والتأليف ويمكن أن نقسم العلوم التي كانت تدرس في المدرسة المُستنصرية:

علوم دينية وتشمل التفسير والحديث والفقه والفرائض وقرأت القرآن.

علوم أدبية وتشمل اللغة والنحو والعروض والأخبار والأدب.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

علـوم رياضيـة وتشـمل الحسـاب والجـبر والهندسة والمساحة.

علـوم عقليـة وتشـمل المنطـق وعلـم الكلام والأحول.

علـوم طبيعية تشـمل الطـب والصيدلة وعلم الحيوان[٣٤].

طريقة التدريس

لقـد كانـت الدراسـة في المدرسـة المُسـتنصرية مـن أحـدث الدراسـات بشـكل التـي وجدت في القرن السـابع الهجري فقد نظمت هذهِ الدراسات بشكل يؤدي إلى الثمار المطلوبة فأن النظم التعليمية في المدرسـة كانـت مـن أرقى مـا وصلـت اليه نظم التعليـم في العـالم الإسـلامية في القـرن السـابع الهجـري فالواضـح مـن هـذا الـكلام أن المـدرس يجلس على كرسي داخل قبه مميزة أشـبه (بالكشك) والمـدرس احترامـاً للعلـم كانت تحيط بـه هالة من الاحـترام والوقـار، وكما أوضـح ابن بطوطـه، انه عـلى يمين المدرس ويسـاره معيدان يعيـدان كل ما يمليـه وكانـت طريقـة التدريـس حي فيهـا طريقة الاملاء[٣٥].

يقول ابن جبير: وأول من شاهدنا مجلسه منهم الأمام رضا الدين القزويني رئيس الشـافعية وفقيه النظامية والمشـار اليه بالتقـدم في العلوم الأصولية، حضرنا مجلسه بالمدرسـة المذكورة اثر صلاة العصر من يـوم الجمعـة ويبـدأ الطـلاب بالقـراءة فكانوا يقـرأون بتلاحين معجبـة ونغمات مطربـة، ثم يبدأ الشـيخ بتفسـير الآيـات ويتـصرف في العلـوم من تفسـير كتاب الله عزوجل وإيراد حديث الرسـول فالظاهر هنا أن الاسـتاذ بدأ بـشرح الموضوع الذي قـرأه الطـلاب وعلى مـا أعتقـد أن المجلـس الذي حـضره ابن جبـير كان موضوعه[٣٦] تفسـير القرآن حيـث أخذ الطلاب بتلاوة القـرآن الكريم بنغمات مطربـة، امـا دار القـرآن فالتعليـم كان قائـماً عـلى التلقـين واللفظ كذلك لأن سـن الطـلاب في هذهِ الفترة يتطلـب الحفظ لأن التفهم والتفسـير، وبعد أن يتعلـم الطالـب في هذهِ المدرسـة قـرأت القرآن وحفظـه ينتقـل بعـض هـؤلاء. إلى دراسـة علـم الحديـث أو الفقه مثلاً والطريقة المتبعة لتحفيظهم، أن الشـيخ يقرأ القرآن ويردد الطلاب قرأته بصورة جماعيـة وهكـذا يلفـظ الطـلاب ويقمـوا بالإعادة والتكـرار، فـكان الحفظ مـن أهم الوسـائل المتبعة وذلك لأسباب هي:-

نـدرة الكتـب وصعوبـة استنسـاخ المؤلفـات الكبـيرة العديـدة التـي تحتـاج إلى الـورق الكثـير والوقت الطويل.

علـو طبقـة الحفـاظ ومكانتهـم السـامية في المجتمـع الإسـلامي فـكان الحافـظ يعتـبر أسـمى درجات العالم بالحديث أو المشكلة باللغة.

انتشار بعض العلوم كالعلوم اللغوية والأدبية التي تتطلب الحفاظ عليها[٣٧].

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

إدارة المدرسة

مدرسة كبيرة كالمدرسة المُستنصرية لابد وأن يكون لها أدارة منظمة ويقصد بها، الموظفين المسؤولين عن بناية المدرسة فتنظيم شؤون الطلاب وما يحتاجونه من أدوات الكتابة والمطاعم والملابس والفرش وتنظيم سجلات المدرسة والأشراف على وقودها وصرف المرتبات للمدرسيين والطلاب وسائر موظفي المدرسة المُستنصرية.

وأول من عين ناظراً في المدرسة المُستنصرية القاضي أبو النجيب عبد الرحمن بن يحيى بن القاسم التكريتي، وأن الناظر كان أكبر موظفي المدرسة المُستنصرية فهو المسؤول الأول عن بنايتها وشؤن الطلاب فيها.

أما المشرف وهو أشبه بالمعاون في كلياتنا الحالية، ذلك الموظف الذي ينظر في قضايا الطعام والحساب وأثاث المدرسة ولوازمها، أما الكاتب فمكان الشخص المسؤول عن تحرير الرسائل وتنظيم السجلات الإدارية ووظيفة الكاتب في المدرسة المُستنصرية أشبه بوظيفة المسجل أو السكرتير في كلينا الحالية وأن كاتب المدرسة المستنصرية في كليتنا الحالية وأول كاتب في المدرسة المُستنصرية ابو منصور الفاضل بن محمد أما العريف فكان يقوم بترتيب حقوق الفقهاء في الصلاة وفي قاعات الدرس المدرسة، وكانت هذهِ الوظيفة موجودة في جامع المنصور ببغداد(٣٨).

أما وظيفة الخزن فهي وظيفة نظيره ذات مسؤوليات جسيمة ذلك لأنه يعهد المخزن كان يحوي ملفات الدراسة جميعها من أدوات المنزل أما خزانة الكتب وبينت مهام موظفيها بصورة مهمة. أما بقية المستخدمين ومهامهم، فالفراش يقوم بتنظيف الغرف وتنظيمها وترتيبها وفرشها.

أما الحمامي فهو الشخص الذي يشرف على حمام المدرسة ويعد الحمام لاستحمام الطلاب، أما المزين هو الشخص الذي يقوم بتزيين الطلاب وحلاقة شعرهم، أما القيم فهو الشخص الذي يقوم بحراسة المدرسة وحفظ مفاتيح ابوابها، أما النفاط هو الشخص المسؤول على تزويد مصابيح الطلاب بالنفط، أما المزملاتي هو فالشخص الذي يشرف على مزملة المدرسة المُستنصرية حيث تكون دائماً في حالة صالحة للاستعمال ويتقاضى راتباَ شهرياً(٥) دنانير وللمدرسة بوابين وكان على الارجح أنه كان في كل باب بواب يستقبل الأساتذة والموظفين والزائرين والذي نلاحظه أن المدرسة كانت منظمة تنظيماً بديعاً وكان نظامها هرمياً(٣٩).

مالية المدرسة

لابد وأن لهذهِ المدرسة أدارة حسابية منظمة مدرسة بهذهِ السعة تحتاج إلى مصاريف كثيرة لشراء الاطعمة والأشربة والملابس والنفط وال زيت وما يحتاج اليه الطلاب والمدرسون فلابد من وجود رصيد مالي لتغطية تلك النفقات ومالية المدرسة تتكون من ايرادات الأوقاف الكثيرة التي اوقفها

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الخليفة المُستنصر بالله للصرف على المدرسة فقد ذكر الذهبي أن قيمة ما وقف عليها يساوي الف الف دينار[٤٠]، فقد بلغ ارتفاع وقوف المُستنصرية من المال العام نيف وسبعون الف مثقال من الذهب ولكثرة تلك النفقات، إذ أن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة واهلها الظاهر أن تلك الأوقاف العظيمة كانت كثيرة وكانت تصرف ايراداتها من الحاشية والطلبة وصرف الرواتب للموظفين وشراء الكتب وأجور البوابون والفراشين والخدم ونفقات المطبخ وترميم المدرسة وطبيعي صرف رواتب يكلون من قبل المشرف أو الكاتب فيقوم أحدهما بتوزيع الرواتب على المدرسين والطلاب في كل شهر عربي وتضاعفت في شهر رمضان[٤١].

أهم علماء المُستنصرية ودورهم في نشر العلوم والحضارة الإسلامية

كان لعلماء المُستنصرية الفضل في نشر العلوم والمعارف الإسلامية في أحلك العصور وأشدها ظلاماً. فقد كانوا خلال فترة الحكم المغولي، أي منذ سقوط بغداد بيد هولاكو سنة (٦٥٦هـ) حتى تدميرها من قبل تيمورلنك سنة (٧٩٥-٨٠٣هـ) يحملون مشاعل العلم والمعرفة وينشرون نتاج الفكر الإسلامي لمدة قرن ونصف القرن، ومن أهم العلماء وخزان المكتبة المُستنصرية:

آل العاقولي الثلاثة: جمال الدين، وابنه محيي الدين وحفيده غياث الدين، الذين كانوا من كبراء بغداد وانتهت إليهم الرئاسة في مشيخة العلم والتدريس ورواية الحديث في العراق وكافة دول العلم.

آل الجوزي[٤٢]، وكان لأثنين منهم الفضل الكبير في التدريس في المدرسة المُستنصرية وهما محيي الدين الجوزي، ابنه جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي، وقد قتلا بسيف التتر عام ٦٥٦هـ.

المؤرخون الذين لمعت اسماؤهم في تدوين تاريخ العراق بشكل مفصل وهم أبو الحسن القطيعي، وابن النجار وابن الساعي[٤٣]، وابن الفوطي وغيرهم من المؤرخين.

الفقهاء الذين لا يحصون مثل ابن السباك الحنفي الذي أطلق عليه لقب (استاذ) وكان رئيساً في المدرسة المُستنصرية، والزريراني، وهو فقيه العراق ومفتي الآفاق، وهم من وسعو المناظرات والبحث العلمي.

كان من بين فقهاء المُستنصرية المدرس الجغرافي مثل عبد المؤمن بن عبد الحق الذي نسب إليه كتاب مراصد الاطلاع العظيم[٤٤].

الاطباء المشهورين الذين برعوا في علم الطب ولهم فيها مصنفات فيه مثل شمس الدين ابن الصباغ، وعلاء الدين الاربلي، والبرزبي الذي كان رئيساً في الطب.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الرياضيون والفرضيون مثل قمر الدين الحاسب الرياضي، وصفي الدين بن عبد الحق، وكان إماماً في علم الفرائض والجبر والهندسة والمساحة.

العلماء والمقرئون ووعاظ ومفسرون اسندت إليهم مشيخة دار القرآن في المُستنصرية مثل فخر الدين اليعقوبي، وابن المريمي ومنهم من كان وحيد عصره في الوعظ والتفسير مثل ابن عكبر العكبري.

الشعراء والقصصيون اشتهروا بالآدب والشعر والمقامات مثل عماد الدين البغدادي وابن القصاب وجمال الدين ابن الجوزي وصفي الدين الارموي البغدادي وشمس الدين الكوفي، ونجم الدين الواسطي، وابن السباك الذي تفرد بالعلوم الأدبية ونظم شعراً تجاوز مد الشعراء ومنهم النحويون التي انتهت إليهم مشيخة الأدب العربي مثل ابن الانصاري الخزرجي والموصلي، وابن الفضيل الجزري وغيرهم من النحويون.

الرحلات الاستكشافية فقدر حل بعض علماء المُستنصرية رحلات طويلة للتحري والبحث عن الحقائق العلمية في الاقطار العربية والإسلامية كرحلة ابن فضلان، وابن النجار، وقد رحل عدد كبير من العلماء والأدباء والكتاب إلى البلاد الإسلامية المترامية الأطراف للدرس والتدريس فيها.

القضاة والحكام وإصدار الفتاوى هم من علماء المدرسة المُستنصرية مثل نور الدين العبدلياني الذي كان يلقب (بملك الموت) وأبن مقبل الواسطي، والمحب بن نصر الله البغدادي، ومنهم من تولوا القضاء في بعض الاقطار الإسلامية مثل شرف الدين بن عسكر ومحمود الزنجاني، والواسطي، وابن اللمقاني، وعز الدين النيلي[٤٥].

المحسبون، ومن علمائها المحسبون الذين تولوا الحسبة بجانبي بغداد كان فضلان ومحي الدين ابن الجوزي وابن جمال الدين وحفيده قوام الدين ابن الجوزي.

خزان المُستنصرية، ومن رجال المُستنصرية خزان عظماء أهتموا بخزن الكتب وتنظيمها وفهرستها في دار الكتب وكان لهم الثقل الكبير في نشر العلم والتأليف والاستنساخ والتوريق بخطوطهم الجميلة مثل شمس الدين ابن الكتبي، وعبد العزيز بن دلف الناسخ، وابن الحضيري، وابن الفوطي ومحيي الدين المخزومي وغيرهم.

السفراء، كان السفراء هم خريجوا المدرسة المُستنصرية ممن يجيدون السياسة وكان هؤلاء السفراء بين المُستنصر بالله وبين الملوك والامراء، فقد أرسل المُستنصر محيي الدين بن فضلان برسالة إلى ملك الروم، وأرسل محيي الدين يوسف ابن الجوزي إلى ملك الروم فأخرج له ابن الجوزي خط الخليفة بقلمه وتلا قوله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أولوا الْأَلْبَابِ)، فقام الملك (ملك الروم) ووضعه على عينه ورأسه وقرأه. وأمر في الحال بالكف عن القتال.

النساء العالمات كان للكثير من النساء العالمات فضل كبير على الرجال فقد درسوا على ايدي هؤلاء العالمات وحصلوا على الاجازات العلمية منهن[٤٦].

ولابد من الذكر هنا أن اغلب علماء المُستنصرية وفقائها استشهدوا في واقعة بغداد عام٦٥٦ بسيف التتر وهم يذودون عن دينهم وبلادهم مثل كمال الدين الحموي، وعلي بن النيبار، ومحي الدين ابن الجوزي وابيه جمال الدين وغيرهم من العلماء كما أسر عدد منهم ونفي أو اعتقل أو هرب من بغداد اثناء الفتن والاضطرابات.

الآثار الثقافية للمدرسة المُستنصرية

١- أدت هذهِ المدرسة رسالتها في التاريخ فشاركت في تكوين الحضارة الانسانية وكان أثرها عظيماً من الناحية الثقافية فقد قامت في المدرسة المُستنصرية دراسات عديدة كالطب مثلاً وكانت تلك الدراسات تقوم على أسس علمية وعملية[٤٧]. ودرس فيها الكثير من العلوم فأنها كانت مجمع سائر الدين ومذاهب السفلين وعلم الاصول وأحاديث الرسول ومعرفة الحلال والحرام والفرائض والتركات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة والابدان[٤٨].وكان العالم الإسلامي يفتقر إلى مثل ذلك المعهد الثقافي، وقد أصبح خريجوا تلك المدرسة طبقة مثقفة ومعلمه وهاديه لجميع الناس.

المُستنصرية التي تفد اليها عناصر مختلفة من بلدان العالم الإسلامية على اختلاف لغاتهم الأصلية طلباً للعلم والمعرفة، كان عليهم أن يتقنوا اللغة العربية، اللغة الرسمية للدولة كي يتمكنوا من فهم العلوم والآداب التي تدرس في المدرسة، وقد أدى هذا إلى انتشار اللغة العربية بين شعوب العالم الإسلامي[٤٩].

ساهمت في تقليل وأضعاف ذلك التنافس والتناحر المذهبي لما أصاب طوائف المذاهب من التقارب في المدرسة وتقريب الخليفة في المدرسة المُستنصرية لأصحاب المذاهب جميعاً، إذ لا فرق بين حنفي ومالكي وشافعي وحنبلي وشعرت هذهِ الطوائف بضرورة التكتل والتقارب وعدم التناحر بينهم. وهذهِ تساعد على تهيئة الاجواء للتفاهم بين الطلاب نحو الشعور بالوحدة في العالم الإسلامي أجمع.

أن المدرسة المُستنصرية لم تعلم طلابها العلوم والآداب فحسب بل أن المؤسس كان يتوخى أمراً أبعد من ذلك هو تقريب الطلاب على حب الطاعة والانظمة وأن يفهموا معنى المسؤولية واعدادهم جيداً لأن بعد تخرجهم في المدرسة وظائف حكومية

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

كوظيفة مدرس أو قاضٍ أو خطيب أو محتسب وقد كانوا هـؤلاء أهلاً للمسـؤولية، لأنهم ثقفـوا ثقافة عالية واعدوا أعداداً حسناً لشغل المناصب.

ومـن المعـروف أن الكثير من طلاب المدرسـة المُسـتنصرية كانوا غربـاء فمنهم الشـامي والتركي والحجـازي والمغـربي والنيسـابوري والمـصري والفـارسي هـؤلاء جـاءوا طلبـاً للعلـم والتعليـم وسكنوا المُستنصرية واتخذوا عادات البغداديين من مأكل ومـشرب وملبـس، والتعلـم والاطلاع على حضـارة بغداد وما وصلت اليـه من تقدم وازدهار ونقل هذهِ الحضارة إلى شعوبهم.

كذلـك كانـت المدرسـة المُسـتنصرية في القرن السـابع والثامن والتاسـع مكاناً للعلماء والمدرسين والطلاب الذين كانوا يرحلون إلى بلدانهم حاملين معهم النظم السـائدة في تلك المدرسة العظيمة هي المدرسة المُستنصرية.

كانـت هنـاك اتصـالات شـفافية بـين الشرق والغـرب الإسـلاميين وكانت بغـداد مركز الحركة والانتشـار والرحـلات التـي يقـوم بهـا الطـلاب للبلدان المختلفة كمصر وسوريا والحجاز والمغرب وفـارس وورد طلبـة العلم اليها من شـتى البلدان ورجوعهـم إلى أوطانهـم[٥٠] مزوديـن بالعلـم والمعرفة. فضلاً عن نظـام الفتوة الذي يهتم بغرس روح الفضيلـة والشـهامة والنبل في نفـوس الطلبة الذيـن تـزودوا بهذهِ الخصائـل الطبية التي تسـاعد عـل ى بناء مجتمع إسـلامي قوي موحـد وقد تبنى المُستنصر بالله نظام الفتوة منذ تأسيس المدرسة[٥١].

نسـتطيع القـول إن المدرسـة المُسـتنصرية أصبحت أشبه بالمجمع العلمي في بغداد كما أصبح لمدرسـيها وعلمائها الـرأي والصدارة مما يدل على أن هولاكـو عندمـا دخـل إلى بغـداد جمـع مدرسي المدرسـة المُسـتنصرية وعلـماء بغـداد في صحـن المدرسة واستفتاهم ايهما أفضل سلطان مسلم جائر أم سـلطان كافر عادل؟ وقد أهتم المغول بالمدرسـة المُسـتنصرية بعد اسـتيلائهم على بغـداد عام ٦٥٦ه وفتحوهـا للتدريـس وذلك لمـا كان لهذهِ المدرسـة مـن تأثـير كبـير في نفـوس النـاس، إذ أن المغـول ارادوا مـن فتحهـم هـذهِ المدرسـة اشـغال الطبقـة المثقفة بالدروس والبحـوث وابعادهم عن الامور السياسية وروح المقاومة.

كانت المدرسـة المُسـتنصرية جامعاً كبيراً لأهل بغـداد ومـن يفـد إليهـا خاصـة في صـلاة الجمـع والعيديـن وكان مـن شروطهـا ألا يخطـب فيهـا إلا هاشـمي عبـاسي وظلت المدرسـة المُسـتنصرية أثـراً كبيراً خالـداً في نفوس المسـلمين يحفزهم على استعادة مجدهم الخالد وماضيهم العظيم(٥٢).

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الهوامش

١. السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت٩١١ه/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار الارقم، بيروت- لبنان، ٢٠١٢، ص٣٦١.

٢. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦ه/ ١٢٢٩م)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص٨١٠.

٣. أمين، حسين، المدرسة المُستنصرية، ط٢، بغداد، ١٩٦٠، ص٣٠.

٤. العميد، طاهر مظفر، العقارات المدنية في حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص١٧٥.

٥. أمين، حسين، المصدر السابق، ص٣٢.

٦. القرماني، ابو العباس أحمد جلبي بن يوسف بن سنان الدمشقي، (ت١٠٢٩ه/ ١٦١٠م)، اخبار الدول وآثار الأول، المطبعة الاميرية، القاهر، ١٠٩٢ه، ص١٨٠.

٧. زكي، محمد حسن، فنون الإسلام، القاهرة، ١٩٤٨، ص٥٤.

٨. الالوسي، محمود شكري، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٦ه/ ١٩٢٨م، ص٩٨.

٩. الاعظمي، خالد خليل حمودي، المدرسة المُستنصرية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٠-٢٢.

١٠. معروف، ناجي، تاريخ علماء المُستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٩، ص٥١٨.

١١. الأعظمي، المصدر السابق، ص٨٢.

١٢. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٦.

١٣. الأعظمي، المصدر السابق، ص٨٢.

١٤. مكية، محمد، بغداد، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٩، ص٥٥.

١٥. معروف، المصدر السابق، ص١٠٣.

١٦. الاعظمي، المصدر السابق، ص٢٨.

١٧. مكية، محمد، المصدر السابق، ص٢٦٨.

١٨. الاعظمي، المصدر السابق، ص٢٢.

١٩. الاعظمي، المصدر السابق، ص٢٧.

٢٠. امين، حسين، المصدر السابق، ص٢١٠.

٢١. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن محمد بن عمر، ملخص جميع الآداب في مجمع الالقاب، ت ٧٢٣ه، مكتبة الآثار، بغداد، ص١٢٧.

٢٢. أمين، حسين، المصدر السابق، ص ص٣٣-٣٤.

٢٣. ابن العبري، تاريخ منتصر الدولة، الطبعة الكاثوليكية، دون سنة طبع، ص٤٢٥.

٢٤. ابن الفوطي، المصدر السابق، ص٣٦٥.

٢٥. ابن العبري، المصدر السابق، ص٤٤٢.

٢٦. امين، المصدر السابق، ص٤٠٧.

٢٧. المدرسي، محمد فهمي، الحوادث الجامعة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٣٦، ص٨١.

٢٨. السلامي، أبو المعالي محمد بن رافع السلامي، ت ٧٧٤ه، المنتخب المختار أو تاريخ علماء بغداد، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٣٨، ص١٤١.

٢٩. ابن الفوطي، المصدر السابق، ص١٩٥.

٣٠. الاربلي، عبد الرحمن، خلاصة الذهب المسبوك، مطبعة الروم الارثوذكس، القدس، ١٨٨٥، ص٢١٢.

٣١. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، ت ٥٩٧ه، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، نشرة دار المعارف النظامية في حيدر آباد، ١٣٥٧، ص٦٦.

٣٢. ابن الفوطي، المصدر السابق، ص٥٨.

٣٣. الاربلي، المصدر السابق، ص٢١٢.

٣٤. الاربلي، المصدر السابق، ص٢١٢.

٣٥. ابن الفوطي، المصدر السابق، ص١٩٦.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٣٦. الزرنجوي، برهان الإسلام، تعليم المتعلم طريق التعليم، ت ٦٠٠ه، القاهرة،١٩٤٨، ص٣٠.

٣٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١ه)، المزهر في اللغة، القاهرة، ١٩٤٧، ص١٩٩.

٣٨. الجزري، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة القدس، ١٣٥٧، ص١٢٢.

٣٩. السيوطي، المصدر السابق، ص٦-٣.

٤٠. الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان التركماني، ت ٧٤٨ه، دول الإسلام، طبع في دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، سنة ١٣٢٧ه، ص١٠٣.

٤١. السيوطي، المصدر السابق، ص٣٠٦.

٤٢. العسقلاني، شهاب الدين أحمد علي بن محمد، الدرر الكافية، ح٢، ص٣٨١.

٤٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص٤٣٥.

٤٤. السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص٣٦.

٤٥. مكية، محمد، بغداد، ط٢، دار الرواق، ص١٦٤.

٤٦. مكية، محمد، المصدر السابق، ص١٦٥٢.

٤٧. ابن الفوطي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

٤٨. الاربلي، المصدر السابق، ص٢١٢.

٤٩. المصدر نفسه، ص٢١٢.

٥٠. أمين، حسين، المصدر السابق، ص ١١٩.

٥١. الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر الداراني، فوات الوفيات ت ٥٧٦هـ، المطبعة الاميرية،١٢٩٩، ص٣٧.

٥٢. أمين، حسين، المصدر السابق، ص ١٢١.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

The Mustansiriya School and its Cultural and Scientific Impact on Arab-Islamic Society: A Reference Study

Dr. Safaqis Qasim Hadi

University of Baghdad / College of Arts

Abstract

The Arab Islamic civilization was given generations having knowledge and work and leaders established their work, and among these works is the Al-Mustansiriya School established by the Abbasid Caliph Al-Mustansir Billah. This historic building is considered as a model of the main Milestones for Abbasid pioneering in its late era that expresses about the architectural, historical, scientific and artistic viewpoint. This is what came in the pages of the current paper in showing most prominent elements of Baghdad architecture, which is the replacement of the courtyard inside, the first place in planning, and the rooms, halls, entrances and corridors occupy their place around the courtyard to toward which all building facilities go around, while the external façade is limited to doors Leading inside. It was truly a rare antique masterpiece at the present time. In terms of science and culture, it is the first Islamic university in which jurisprudence studies on the four Islamic schools of jurisprudence, Hanafi, Shafi'i, Hanbali and Maliki were collected in one building, the School of Jurisprudence, as well as teaching other sciences such as medicine, engineering, mathematics, literature, architecture and other sciences. Al-Mustansiriya scholars have left a large number of artistic books, some of which are printed, some are still in a manuscript in the main international libraries, and some of them were transferred. Thus, it can be said that the cultural impact of Al-Mustansiriya is still alive to this day.